## ❖ مدخل: فقه اللغة (نشأة المصطلح، مفهومه):

شرّف الله اللغة العربية وأعلى مكانتها بين اللغات عندما اختارها لحمل آيات القرآن الكريم، وشرّفنا نحن أن جعلنا من الأمّة العربيّة نفاخر بها شعوب العالم، وليس غريباً أن يهتمّ العربيُّ بلغته ويحافظ عليها ويحميها، لذا انبرى العلماء قديما وحديثا لهذه المهمّة الصعبة، فتعددت الدراسات والأبحاث، واتسع البحث والتمحيص في كلِّ فروع اللّغة ؛ من نحو وصرف وبلاغة ونقد وأدب وعروض وفقه اللّغة ومعجمات، فنثروا آراءهم وأبحاثهم ونتائج دراساتهم في مصنّفات عظيمة حفظت هذا التراث من الضياع، وظلّت نبراساً يهتدي به الدارسون، ومعيناً لا ينضب ينهل منه أهل العلم والمعرفة والأحفاد لتوسيع الأبحاث والدراسات المنهجيّة في كلّ العصور.

ولعلّ أهمّ فرع من فروع اللغة هو فقه اللغّة لما له من خصوصيّة في دراسة اللّغة والبحث في نشأتها وتطوّرها.

### ▪ حاجة الإنسان إلى اللغة:

اللغة هي الأداة الفعالة التي تربط بين أفراد المجتمع وتجعل منه وحدة متماسكة، فهي المعبرة عن أفكاره واحتياجاته وما يهمه في هذه الحياة، ولن يجد الباحث مجتمعا لا تربطه وسيلة للتفاهم بين أفراده، وإننا لنشاهد الكائنات الحية وقد استخدمت وسائل للتفاهم بين أفراد جماعاتها، فالحيوان الأعجمي يستطيع أن يفهم ذويه ما يهمه وما يحتاجه، وعالم الطيور له لغته التي يتعامل بها وتجعل منه دولة لها كيانها ورئاستها.

واللغة أعظم ميزة للإنسان، قال الله تعالى: ﴿خلق الإنسا ۝ علمه البيان﴾[1]، قال المفسرون: علمه البيان ؛ أي علمه الإبانة عما في نفسه بالكلام، ووصف الكلام بالبيان هو وصف بأبلغ ما يُوصفُ به، و لغة العرب أفضلُ اللغات وأوسعُها وأبينها، قال تعالى: ﴿بِلسَان عَرَبِيّ مبين﴾[2]، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ سائرِ اللّغات قاصرةٌ عنه وواقِعَة دونه[3].

---

1 سورة الرحمن: 03-04

2 سورة الشعراء: 195

3 ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، محمد علي بيضون، ط1: 1418هـ، ص19.

- **مفهوم مصطلح فقه اللغة:**
- **مفهوم فقه اللغة باعتبار مفرديه:**

أ. تعريف كلمة "فِقْه": الفقه لغة هو العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة فيه، والفقه في الأصل الفهم. يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه. قال الله عز وجل: ﴿ليتفقهوا في الدين﴾ ؛ أي ليكونوا علماء به، والفقه أخصّ من العلم لأنه توّصل إلى علم غائب بعلم شاهد[4]، وقد غلب استعمال كلمة «فقه» على علوم الشريعة وصارت خاصة بعلم الفروع منها.

ب. تعريف كلمة "اللغة": اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة، على وزن فُعْلة، بضم الفاء وسكون العين من (لغا يلغو لغوا): تكلم أو من (لغِي يلغى) بكسر الغين في الماضي وفتحها في المضارع: لهج، واللغة واللغو: النطق. يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون. ولغا في القول يلغى، ولغا يلغو لغوا: إذا تكلم. وفي الحديث: «من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه صه فقد لغا» ؛ أي تكلم[5].

وفي الاصطلاح: اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[6]، وهو تعريف جامع، تناقله علماء اللغة على اختلاف تخصصاتهم، كما أنه يتفق مع تعريفات علماء اللغة المحدثين، ويفيد التعريف أن اللغة تتميز بكونها[7]:

أ. أصوات منطوقة ب. وظيفتها التعبير عن الأغراض

ت. تعيش بين قوم يتفاهمون بها. ث. لكل قوم لغتهم

هذه أهم مكونات اللغة، وقد اعتبرت بعض التعريفات الحديثة أن اللغة تشمل كل وسيلة تواصل وتفاهم ولا تقتصر على الأصوات فتشمل الإشارات وتعبيرات الوجه وغيرها، لكن الأشهر هو ما ذهب إليه ابن جني وما قال به الباحثون المحدثون في

---

[4] ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط3: 1414هـ، دار صادر – بيروت، مادة (فقه) ج13 ص522، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، ط1: 1412هـ، ص643

[5] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (فقه) ج15 ص251-252، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، ط1: 1412هـ، ص643

[6] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، ج1 ص34

[7] فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه، محمد بن براهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط1: 2005م، الرياض، ص18

تعريفاتهم مختلفة للغة، حيث تؤكد كل هذه التعريفات الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر[8].

- **تعريف فقه اللغة باعتبار تركيبه:**

يعرف هذا المصطلح باعتبار تركيبه، تعريفا لغويا وتعريفا اصطلاحيا.

أ. التعريف اللغوي: فقه اللغة، هو فهم اللغة، والعلم بها وإدراك كنهها.

ب. التعريف الاصطلاحي: "فقه اللغة" أو (Philologie) هو العلم الذي يعنى بدراسة قضايا اللغة، من حيث أصواتها، ومفرداتها، وتراكيبها، وخصائصها الصوتية الصرفية والنحوية والدلالية، وما يطرأ عليها من تغيرات وما ينشأ عنها من لهجات[9]، وبهذا «تطلق كلمة فقه اللغة على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة، والوقوف على القوانين التي تسير عليه في حياتها، ومعرفة سر تطورها، ودراسة ظواهرها المختلفة، دراسة تاريخية من جهة، ووصفية من جهة أخرى»[10].

- **بين فقه اللغة وعلم اللغة:**

مصطلح "علم اللغة" من المصطلحات التي يتداخل مدلولها مع مدلول مصطلح "فقه اللغة"، وقد أشار بعض اللغويين المحدثين إلى صعوبة التفريق بين المصطلحين، وتداخل مدلوليهما، بحيث أنه لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر كما لا يمكن لكل منهما أن يستغني عن الأخر، وقد سمح هذا التداخل أحيانًا بإطلاق كل من التسميتين على الآخر، حتى غدا العلماء يسردون البحوث اللغوية التي تسلك عادة في علم اللغة[11].

تعريف مصطلح "علم اللغة": (Linguistique) هو دراسة اللغة على نحو علمي، واللغة التي يبحث فيها هذا العلم، هي ليست اللغة العربية أو الإنجليزية أو الألمانية، وإنما هي اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، رغم أن هناك اختلافات بين لغة وأخرى، لكن ثمة أصولا وخصائص جوهرية تجمع بين هذه اللغات وهو أن كلا منها لغة أو نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة، وتحقق به وظائف مختلفة، وينتقل من جيل إلى جيل، فيمر بأطوار من التطور، متأثرا بذلك بسائر النظم الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، والدينية، وغير ذلك، وبهذا فعلم اللغة يستقي مادته من النظر في

---

8 علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص10

9 فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه، محمد بن براهيم الحمد، ص19.

10 فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6: 1420هـ، ص09.

11 ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص19، فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص10.

اللغات على اختلافها، وهو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص التي تجمع اللغات الإنسانية كلها في إطار واحد[12].

وتتجلى مجالات علم اللغة فيما يلي:

1. دراسة الأصوات
2. دراسة بناء الكلمة.
3. دراسة بناء الجملة.
4. دراسة الدلالة[13].

- **ظهور مصطلح فقه اللغة:**

لم يظهر مصطلح فقه اللّغة عند علماء العربيّة القدماء كمصطلح، وإن كانوا قد تحدّثوا عن موضوعاته في مصنّفاتهم، ولعلّ أول ظهور لهذا المصطلح كان في القرن الرابع للهجرة على يد ابن فارس (ت 395 ه) في عنوان كتابه الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، حيث نظر للموضوع على أنّه دراسة للقوانين العامّة التي تنتظم لها اللغة العربية في مستوياتها الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة، بعد ذلك ظهر كتاب فقه اللّغة وأسرار العربيّة للثعالبي (ت 429 ه)، وفيه يرى أن فقه اللّغة علم خاص بفقه وفهم المفردات والفروق الدّقيقة في دلالاتها.

- **مجالات فقه اللغة:**

- اعتبر علماء اللغة العناية بالنصوص الشعريّة وشرحها وتفسير مفرداتها بحيث تصبح مفهومة للدارسين ضمن مصطلح فقه اللّغة.
- كما يدخل في فقه اللغة الميتافيزيقيا التي تبحث في أصل اللغة ونشأتها حسب الاجتهادات الشخصيّة.
- ويشتمل فقه اللغة أيضا على تاريخ اللغة من حيث موطنها الأول والربط بينها وبين اللغات الإنسانية الأخرى.

- **التفريق بين فقه اللغة وعلم اللغة:**

يمكن التفريق بين المصطلحين من جوانب متعددة[14]:

---

12فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص11-12، مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص17

13 مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص17

14 ينظر: فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه، محمد بن براهيم الحمد، ص 19-20، فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص10-12

- من حيث المنهج: علم اللغة يعنى بدراسة اللغة لذاتها أما فقه اللغة يعنى بدراسة اللغة لكونها وسيلة مهمة لدراسة حضارة الشعوب .
- من حيث الزمان : فقه اللغة قد سبق علم اللغة من الناحية الزمانية .
- من حيث نطاق الدراسة: فقه اللغة أوسع نطاقاً وأشمل ميداناً من علم اللغة فهو يختص بدراسة تقاسيم اللغات ومقارنة بعضها بالآخر ويشرح النصوص القديمة أما ميدان ونطاق علم اللغة فجل تركيزه على الوصف والتحليل.
- من حيث الوصف: علم اللغة قد اتصف بأنه علم منذ نشأته ولم يصف أحد أبداً فقه اللغة بأنه علم.
- من حيث العمل: علماء علم اللغة يهتمون بالوصف التقريري، أما عمل فقهاء اللغة تاريخي بحت مقارن في معظمه.

## ❖ أسئلة للمناقشة (التفريق بين فقه اللغة وعلم اللغة):

- اعتبر بعض العلماء أن اللغة تشمل الإشارات وتعبيرات الوجه، ما رأيك في هذا الرأي؟ وما هم التعريف الجامع للغة؟
- يفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة من حيث المصطلح ومن حيث مادة الدراسة، اذكر بعض هذه الفروق؟